المسائل العسكريات ــ لأبي علي الفارسي

تحقيق اسماعيل أحمد عمايرة

عمان ــ الجامعة الاردنية ــ 1981

بقلم : د. سلمان حسن العاني

صدر عن الجامعة الاردنية كتاب من كتب أبي علي الفارسي وهو العسكريات بتحقيق اسماعيل أحمد عمايرة عام 1981 وجاء الكتاب في 186 صفحة .

ظهر التحقيق بالصورة التالية :

مقدمة للمحقق تقع في واحدة وعشرين صفحة تتكون من جانبين الأول مقدمة عن الرجل وآثاره الموجودة ــ مطبوعة ومخطوطة وما نسب إليه خطأ وهي ليست له . والثاني يتعلق بالعسكريات ذاتها اذ استطاع المحقق أن يرجع إلى المخطوطتين المتوفرتين الأولى من معهد المخطوطات بالقاهرة والثانية من الأستاذ أحمد راتب النفاخ بدمشق . يقارن المحقق بين هاتين النسختين مشيرا إلى بعض المشاكل التي واجهته فيها . بعد ذلك يتحدث عن منهجه في التحقيق ويتضمن مقابلة النسختين والرجوع إلى الكتب الأخرى المتوفرة وإذا تعسر السير في النص استعان المحقق بالنقول التي احتوتها كتب بعض تلاميذ أبي علي عنه أو ما نقل عنه في فترات تالية .

وفي نهاية المقدمة وفر المحقق للقارئ فرصة النظر في ثمان من أوراق النسختين المتوفرتين من العسكريات .

وبعد ذلك نجد نص العسكريات محققا ويقع في 137 صفحة . والنص يتألف من الأبواب التالية :

1) هذا باب علم الكلم من العربية .

2) هذا باب ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة كان اسما مستقلا ، وهو الذي يسميه أهل العربية الجمل .

3) هذا باب معرفة ما كان شاذا من كلامهم .

4) هذا باب الاعراب والبناء .

ويرافق النص في أسفل كل صفحة مجموعة من الإشارات الثمينة تتضمن تخريجا للنصوص القرآنية والشعرية وارجاع الآراء التي وردت عند أبي علي إلى مواطنها في كتب علماء اللغة الذين يناقشهم أبو علي .

وقام المحقق بالإشارة إلى مناقشات أبي علي الأخرى والتي وردت في اعماله ويحسن الوقوف عند هذا الجانب في هذه المراجعة بشيء من التأني . فأشعر أنه من حسن حظ القارئ للنحو العربي ان تخرج العسكريات بهذا الشكل الذي خرجت به . وتعليل هذه الظاهرة يكمن في أن المحقق قد خبر لغة أبي علي وطريقته في التفكير من خلال تحقيقه ودراسته «للبغداديات» إذ نال على ذلك درجة الماجستير من جامعة عين شمس عام 1978م . ويشير المحقق في أكثر من حاشية من حواشيه إلى كتاب آخر من كتب أبي علي هو «الاغفال فيما اغفله الزجاج من المعاني» وقد حققه محمد حسن اسماعيل لنيل درجة المجستير عام 1974 وهو غير منشور واستعماله كمصدر من مصادر التحقيق ليس متيسرا لكثير من الباحثين . وكذلك استفاد المحقق من جهود أخيه خليل عمايرة في الكشف عن أن الكتاب الذي توهمه كثير من الباحثين لأبي علي أنه لغيره والكتاب هو «الاغفال في اعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب حموش ، وهو أيضا جهد غير منشور قدم لنيل درجة المجستير في كلية دار العلوم . فالمحقق أحسن الإفادة من

هذه المداخل التي لا يسهل الوصول إليها لكونها غير منشورة. الأمر الآخر هو أن الأستاذ النفاخ قد كان عونا للمحقق في معاركة بعض الغموض في النص فله خالص الشكر. وقد قام المحقق نفسه بمناقشة «مسألة اقسام الأخبار» لأبي علي أيضا في مقالة ظهرت في مجلة «دراسات» التي تصدر عن الجامعة الاردنية (المجلد 6 عدد 1 أيار 1979م). بالإضافة إلى ما سبق فقد أفاد المحقق من الجهود الأخرى المنشورة عن الفارسي وله.

الأمر الاخر الذي تجدر الاشارة إليه وهو ان كتاب «العسكريات» جاء مزودا بالفهارس التالية:

1) المصادر والمراجع — 90 مصدرا ومرجعا.
2) الآيات القرآنية الكريمة — 61 آية
3) الامثال وهي محدودة جدا — ثلاثة أمثال
4) الشعر — 127 بيتا
5) اعلام النحاة والشعراء — 41 عالما
6) فهرس عام للموضوعات

جاءت هذه الفهارس عونا لمن يرغب الافادة منها.

الأمر الآخر هو أن النص جاء مشكولا في أغلبه ونعلم أن لغة النحاة العرب بعامة والفارسي بخاصة تميل إلى الاختصار المكثف الذي قد يدفع إلى اللبس. وشكل النص مسألة مهمة للنص العربي بكافة مستوياته تكمن أهمية «المسائل العسكريات» في انها تضع ذخيرة أبي علي في متناول الباحثين، خاصة وان هذا الرجل ذو أهمية في تاريخ النحو العربي وإذ يعتبره كثير من النحويين حلقة وسطى بين مدرستي النحو المشهورتين ومؤسس المدرسة البغدادية للنحو.

في ختام هذه المراجعة أود التأكيد على أن هذا التحقيق جاء في صورة تشهد للمحقق بكفاءة طيبة وتمرس طويل في التعامل مع النصوص لأبي علي المغرقة بالغموض والتعقيد. وهناك إشارات أقدمها إلى المحقق لعله ينظر فيها إذا لاحت فرصة أخرى لطبع الكتاب وهما:

1) ان بعض المصادر والمراجع لا تشير إلى سنة الطبع. وكما هو معلوم فإن بعض المصادر لا تحتوي إشارة إلى تاريخ الطبع ولكن بعضها يحتوي ولم يرد في معلومات النشر الواردة في قائمة المراجع.

2) إن الكتاب مزوّد بمجموعة كافية من الفهارس ولا أدري إن كان الأمر يحتمل فهرسا آخر يشير إلى المصطلحات اللغوية الواردة في «العسكريات» ومواطن معالجة هذه المسائل بشكل رئيسي.

وفي الختام ان «المسائل العسكريات» بفضل الجهد المبذول من قبل المحقق في اخراجها بالشكل الذي خرجت فيه تكون حلقة في سلسلة اخراج تراثنا النحوي الغني وهي كذلك مؤشر إلى صلابة عود ابناء هذه اللغة من الشباب العامل عليها في العصر الحديث.

الدكتور سلمان حسن العاني
استاذ اللغة العربية وعلم اللغات
جامعة انديانا — امريكا